وحرف (في) من قوله (في الآخرة) دال على معنى المقايسة وقد جعلوا المقايسة من معاني (في) كما في التسهيل والمغني واستشهدوا بهذه الآية أخذا من الكشاف ولم يتكلم على هذا المعنى شارحوهما ولا شارحو الكشاف وقد تكرر نظيره في القرآن كقوله في سورة الرعد (وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع) وقوله A في حديث مسلم " ما الدنيا في الآخرة إلا كمثل ما يجعل أحدكم إصبعه في اليم فلينظر بم يرجع " وهو في التحقيق " من " الظرفية المجازية : أي متاع الحياة الدنيا إذا أقحم في خيرات الآخرة كان قليلا بالنسبة إلى كثرة خيرات الآخرة فلزم أنه ما ظهرت قلته إلا عندما قيس بخيرات عظيمة ونسب إليها فالتحقيق أن المقايسة معنى حاصل لاستعمال حرف الظرفية وليس معنى موضوعا له حرف (في) .

(إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا وا على كل شيء قدير) هذا وعيد وتهديد عقب به الملام السابق لأن اللوم وقع على تثاقل حصل ولما كان التثاقل مفضيا إلى التخلف عن القتال صرح بالوعيد والتهديد إن يعودوا لمثل ذلك التثاقل فهو متعلق بالمستقبل كما هو مقتضى أداة الشرط . فالجملة مستأنفة لغرض الإنكار بعد اللوم . فإن كان هذا وعيدا فقد اقتضى أن خروج المخاطبين إلى الجهاد الذي استنفرهم إليه الرسول A قد وجب على أعيانهم كلهم بحيث لا يغني بعضهم عن بعض أي تعين الوجوب عليهم فيحتمل أن يكون التعيين بسبب تعيين الرسول A إياهم للخروج بسبب النفير العام وأن يكون بسبب كثرة العدو الذي استنفروا لقتاله بحيث وجب خروج جميع القادرين من المسلمين لأن جيش العدو كانوا مثلي عدد جيش المسلمين . وعن ابن عباس أن هذا الحكم منسوخ نسخه قوله تعالى (وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة) فيكون الجهاد قد سبق له حكم فرض العين ثم نقل إلى فرض الكفاية .

عذاب هو (أليما عذابا يعذبكم) قوله في الأليم بالعذاب المراد أن على بناء وهذا A E الآخرة كما هو المعتاد في إطلاق العذاب ووصفه بالأليم وقيل : المراد بالعذاب الأليم عذاب الدنيا كقوله (أن يصيبكم ا بعذاب من عنده أو بأيدينا) فلا يكون في الآية حجة على كون ذلك الجهاد واجبا على الأعيان ولكن ا توعدهم إن لم يمتثلوا أمر الرسول E بأن يصيبهم بعذاب في الدنيا فيكون الكلام تهديدا لا وعيدا . وقد يرجح هذا الوجه بأنه قرن بعواقب دنيوية في قوله (ويستبدل قوما غيركم) . والعقوبات الدنيوية مصائب تترتب على إهمال أسباب النجاح وبخاصة ترك الانتصاح بنصائح الرسول E كما أصابهم يوم أحد فالمقصود تهديدهم بأنهم إن تقاعدوا عن النفير هاجمهم العدو في ديارهم فاستأصلوهم وأتي ا بقوم غيرهم .

(والأليم) المؤلم فهو فعيل مأخوذ من الرباعي على خلاف القياس كقوله تعالى (تلك آيات الكتاب الحكيم) وقول عمرو بن معد يكرب : أمن ريحانة الداعي السميع أي المسمع .

وكتب في المصاحف (إلا) من قوله (إلا تنفروا) بهمزة بعدها لام ألف على كيفية النطق بها مدغمة والقياس ان يكتب " إن لا " بنون بعد الهمزة ثم لام ألف .

والضمير المستتر في (يعذبكم) عائد إلى ا لتقدمه في قوله (في سبيل ا) . وتنكير (قوما) للنوعية إذ لا تعين لهؤلاء القوم ضرورة أنه معلق على شرط عدم النفير وهم قد نفروا لما استنفروا إلا عددا غير كثير وهم المخلفون .

(ويستبدل) يبدل فالسين والتاء للتأكيد والبدل هو المأخوذ عوضا كقوله (ومن يتبدل الكفر بالإيمان) أي ويستبدل بكم غيركم .

والضمير في (تضروه) عائد إلى ما عاد إليه ضمير (يعذبكم) والواو للحال : أي يعذبكم ويستبدل قوما غيركم في حال أن لا تضروا ا شيئا بقعودكم أي يصبكم الضر ولا يصب الذي استنفركم في سبيله ضر فصار الكلام في قوة الحصر كأنه قيل : إلا تنفروا لا تضروا إلا أنفسكم .

وجملة (وا على كل شيء قدير) تذييل للكلام لأنه يحقق مضمون لحاق الضر بهم لأنه قدير عليهم في جملة كل شيء وعدم لحاق الضر به لأنه قدير على كل شيء فدخلت الأشياء التي من شأنها الضر